الدرس الخامس والعشرون

عزرا

قائد تقي ذو تأثير تقي على جيله

مقدمة

على الرغم من أن هذا السفر يُعزى إلى عزرا، فإن الأحداث المدوّنة فيه لا ترتبط جميعها بخدمته الشخصية. وينقسم هذا السفر إلى قسمين: الأصحاحات 1–6 و7–10 (انظر الجدول الملحق). يتعلق القسم الأول بعدد من الأحداث قبل خدمة عزرا، بينما يصف القسم الثاني الأحداث أثناء زمن خدمته الشخصية. والشخصيتان الرئيسيتان خلف الأصحاحات 1–6 هما زربابل (حاكم اليهودية) ويشوع (رئيس الكهنة). بينما الشخصية الرئيسية خلف الأصحاحات 7–10 هي عزرا نفسه. يوضح لنا الجدول التالي علاقة عزرا بتطورات أخرى بعد السبي.

التاريخ	538–515ق م	483ق م	457ق م	444ق م
الشخصية الرئيسية	زربابل ويشوع	أستير	عزرا	نحميا
السفر	عزرا 1–6	أستير	عزرا 7–10	نحميا

سيساعدنا الترتيب الزمني التالي للأحداث على فهم الفترة التالية للسبي:

539 غزو جيوش فارس ومادي لبابل

538 إصدار كورش العظيم مرسومه بالسماح لليهود بالعودة إلى إسرائيل (العودة الأولى)

537 إعادة بناء المذبح في أورشليم

536 بناء أساس الهيكل

522 مجيء داريوس الأول إلى الحكم كملك فارس (حكم 522–486)

520 تشجيع النبيّين حجّي وزكريا لليهود على إنهاء بناء الهيكل

515 إعادة بناء الهيكل (*هيكل زربابل*)

486	اعتلاء أحشويرش عرش فارس وحربه ضدّ اليونان (حكم 486-465)
78/479	مثول أستير أمام عرش أحشويرش (انظر أستير 2: 16)
465	اعتلاء أرتحششتا عرش بلاد فارس (حكم 465-424)
457	عودة اليهود إلى إسرائيل بقيادة عزرا (العودة الثانية)
444	عودة اليهود إلى إسرائيل بقيادة نحميا لإعادة بناء أسوار المدينة (العودة الثالثة)
430	توبيخ ملاخي للشعب العائد إلى البلاد

من أجل تلخيص مفيد لفترة ما بعد السبي، انظر الصفحة الثانية من ملحق هذا القسم.

علاقة عزرا بنحميا

كان عزرا ونحميا معاصرين أحدهما للآخر، وقد خدما أثناء الفترة التاريخية التالية للسبي، أي فترة "الرد". كان نحميا حاكماً (سبق أن خدم في بلاط الملك الفارسي)؛ أمّا عزرا فكان كاتباً متقّلاً بكلمة الله. وسفرا عزرا ونحميا متشابهان في تركيبهما. ويقع كل سفر منها في نصفين: يتناول النصف الأول مشروع إعادة بناء، بينما يتناول النصف الثاني ردّ الشعب. غير أن جهود إعادة البناء مختلفة نوعاً ما:

عزرا – يتناول إعادة بناء الهيكل

نحميا – يتناول إعادة بناء المدينة وسورها

ويلعب عزرا دوراً في كلا السفرين: فهو عامل حافز لرد الشعب روحياً.

الرسالة العامّة للسفر

إن من شأن دراستنا للمواضيع الرئيسية للسفر أن تعطينا مؤشرات لفهم قصد الكاتب.

إعادة مكان العبادة				إعادة شعب يهوه	
العودة الأولى حسب مرسوم كورش	إحياء العبادة في الهيكل	المعارضة التاريخية لإعادة البناء	معارضة بناء الهيكل أثناء حكم داريوس الأول	العودة الثانية بقيادة الكاتب عزرا	مشكلة الزوجات الأجنبيات بعد
538ق م	6/537ق م	45-536ق م	***515-520ق م***	***1 - 57/458***	57/458ق م

			قم		
1: 1–2: 70	3: 1–13	4: 1–23	4: 24–6: 22	7: 1–8: 36	9: 1–10: 44

يجب أن نلاحظ أن السفر مرتب ترتيباً زمنياً عاماً. غير أن الأصحاحات 4–6 ليست مرتّبة ترتيباً زمنياً دقيقاً. ويبدو أن الكاتب أراد أن يركز على إعادة بناء الهيكل أثناء حكم داريوس الأول (وهو يخصص لهذا الموضوع أصحاحين كاملين!) لكنه أراد قبل أن يفعل هذا أن يرسم صورة أوسع لمعارضة عمل إعادة البناء التي حدثت أثناء السنوات 536–450ق م. لم تكن إعادة بناء الهيكل مجرّد غاية في حدّ ذاتها، إذ تجددت عبادة يهوه في البلاد نتيجة لإعادة بناء الهيكل. وهذه هي ذروة النصف الأول من السفر. ويحاول الكاتب أن يبيّن أن هذا كلّه تم في سياق معارضة من أعداء، لكن سيادة الرب سادت على كل محاولات إحباط المشروع.

أمّا القسم الثاني من السفر فيقفز إلى الأمام حوالي 57 سنة (من إكمال الهيكل إلى عودة عزرا). ويتتبّع الأصحاحان 7–8 الدور الذي لعبه عزرا في قيادة المسبيين عائداً بهم بنجاح عام 458–457 ق م، بينما يكشف الأصحاحان 9–10 مشكلة رئيسية كان يجب أن تعالج بعد رجوعهم إلى البلاد (أي مسألة اتخاذ نساء أجنبيات زوجات لهم). وقد كانت هذه مشكلة ذات دلالة كبيرة، لأنها كانت تمثّل امتحان مدى أمانة الشعب العائد حديثاً من السبي للعهد الموسوي.

عندما ننظر إلى هذين القسمين معاً، يمكننا أن نميّز الرسالة التالية لسفر عزرا:

"أُعيدت ممارسة عبادة يهوه في أورشليم بعد السبي من خلال سيادة يهوه الذي سمح للمسبيين بالعودة وإعادة بناء الهيكل تحت قيادة زربابل (1–6)، وجهود عزرا من أجل تجديد التكريس لشريعة العهد بعيداً عن كل تأثير أجنبي (7–10).

تطوّر السفر

1. إعادة ترسيخ عبادة يهوه في الهيكل المعاد بناؤه (1: 1–6: 22)

أ. العودة الأولى حسب مرسوم كورش (1: 1–2: 70)

يبدأ سفر عزرا بعد هزيمة بابل (انظر دانيال 5). كان كورش قد هزم بابل، ذلك القائد الذي جمع جيشي مادي وفارس. وسجّل لنا عزرا المرسوم الذي أصدره كورش سامحاً فيه لليهود بالعودة إلى فلسطين بالإضافة إلى قائمة بأولئك الذين رجعوا بشجاعة (وأمانة!) في هذا الجمع الأول. وقد اختار عزرا أن يسجّل هذه التفاصيل التاريخية بسبب أهميتها الواضحة في إفضائها إلى إعادة بناء الهيكل.

1. مرسوم كورش الذي سمح بالعودة (1: 1–11)

كان كورش ميّالاً إلى المسبيين اليهود، فأصدر أمراً يسمح لهم بالعودة إلى أرض فلسطين.[1] وربما كان هذا التصرّف الودّي مدفوعاً برغبة منه في خلق دويلات حاجزة بينه وبين دول أخرى معادية. وبغض النظر عن دافعه، فإن سيادة الرب هي المسؤولة عن إصدار هذا المرسوم. وقد رجعت إلى الهيكل حتى أدوات الهيكل التي كان نبوخذنصّر قد صادرها (1: 7).

2. قائمة المسبيين العائدين (2: 1–70)

الأصحاح الثاني كلّه مكرّس لإدراج أسماء العائدين بعد المرسوم الصادر عام 538ق م. ولكي نفهم دلالة الأصحاح الثاني، يتوجّب علينا أن نلاحظ الأرقام في 2: 64–65. إذ يذكر عزرا هنا أن 49.897 شخصاً عادوا.[2] لقد سبق أن أشار الرب بوضوح إلى أن إرادته هي أن يعود كل شعبه (إشعياء 48: 20؛ زكريا 2: 6–7)، لكن جزءاً بسيطاً من الشعب كان أميناً فعاد. إذ بقي معظمهم في السبي. ويبدأ عزرا بذكر أسماء قادة الرجوع الأول من السبي، وأول اثنين منهم هما زربابل ويشوع (2: 2). وسيصبح زربابل هذا، وهو حفيد يهوياكين (1 أخبار 3: 17–19)، والياً على الشعب الذي عاد. أمّا يشوع فسيكون

[1] لا يوجد ما يوحي بأنه كان لكورش نفسه إيمان بإله إسرائيل. إذ نجد سجلاً لأحد صلواته في اسطوانةٍ تعود للعام 538 ق.م: "ليت كل الآلهة التي أعدت توطينها في مدنها المقدسة أن تطلب يوماً طول الحياة لبل ونبو ولي." يبدو أن كورش أعاد مجموعات عرقية أخرى لأوطانها بالإضافة إلى بني إسرائيل، على الرغم من أنه يظل صحيحاً أن الرب هو الذي نبّه روحه للقيام بهذا العمل (عزرا 1: 1).

[2] هذا الرقم أكبر من مجموع الأفراد المذكورين في الأصحاح، أي أنه يتضمن أيضاً أشخاصاً غير المذكورين في الأصحاح الثاني (مثلاً، النساء والأطفال). ويذكر نحميا 7: 66–67 عدداً أكبر هو 49.942 (أي بزيادة 45 شخصاً). لكن لنلاحظ أن عزرا 2: 65 تقول إن هنالك 200 مرنم، بينما يذكر نحميا 245 مرنماً.

رئيس كهنة الشعب. وقد كان يشوع حفيد سَرايا الذي قتله نبوخذنصّر في رِبْلة (2 ملوك 25: 18–21). كان هذان الرجلان هامّين، لا لقيادتهما للشعب في عودتهم إلى البلاد فحسب، بل أيضاً لدورهما القيادي في بناء الهيكل. لم يكن هؤلاء العائدون الأولون مخلصين في المشاركة في العودة فحسب، لكنهم أعطوا أيضاً بسخاء بروح التضحية من أجل إعادة بناء الهيكل عندما وصلوا إلى البلاد (2: 68–69). ولهذا فإنهم كانوا مثلاً يُحتذى في عصر عزرا!

ب. إحياء عبادة الهيكل (3: 1–13)

كان أوّل عمل اهتم به العائدون هو إحياء نظام الذبائح، لكي يُعبد الربّ بطريقة صحيحة. ويسجّل لنا هذا الأصحاح كيف بنوا المذبح ووضعوا أساس الهيكل الجديد عام 537–536 ق م.

1. إنشاء المذبح (3: 1–6)

سمحت لهم إعادة بناء الهيكل بإعادة ترسيخ نظام الذبائح. لنلاحظ هنا أن هذا يحدث في الشهر السابع (3: 1). وهذا هو الشهر الذي كان يُطلب فيه من كل ذكور بني إسرائيل أن يصعدوا إلى أورشليم للعبادة (يوم الكفّارة وعيد المظال)، ومن هنا كان هذا وقتاً ملائماً للمذبح .

2. وضع أساس الهيكل (3: 7–13)

بدأ بنو إسرائيل بعد حوالي سبعة أشهر من بناء المذبح بوضع أساس الهيكل نفسه (3: 8). وقد سمح هذا التأخير لمدة سبع أشهر بوقت لجمع المواد اللازمة وتنظيم العمل. ولّما وضع الأساس، اجتمع الشعب وقضوا وقتاً في التسبيح والحمد، واستخدموا كلمات شكر مشابهة لتلك التي قيلت عند بناء الهيكل الأول بإشراف سليمان (3: 10–11؛ قارن 2 أخبار 5: 13).

جـ. مقاومة تاريخية لإعادة البناء (4: 1–23)

يبدو هذا الأصحاح للوهلة الأولى خارج الترتيب الزمني للأحداث. فبعد ذكر الصراعات التي عانوا منها أثناء حكم أرتحشستا (حوالي 450 ق م) في 4: 7–23، تقول الآية 24 إن العمل في الهيكل قد توقّف. وبما أن توقّف إعادة بناء الهيكل حدث حوالي 536 ق م (اكتمل بناء الهيكل عام 515ق م)، فإنه لم تكن هنالك علاقة بين الأحداث في زمن أرتحشستا وبين توقّف إعادة بناء الهيكل. غير أن

هذه الصعوبة تحل إذا تجاهل المرء تقسيم الأصحاح في 5: 1 وأدرك أن المادة الموجودة في 4: 6-23 تشكّل استطراداً معترضاً لاهتمامه الرئيسي بالهيكل. وتبدأ عزرا 4: 24 في واقع الأمر قسماً جديداً يستمر في الأصحاح الخامس. وفي 4: 1-23 يتتبع الكاتب مقاومة جهود إعادة بناء الهيكل على مدى ثلاثة فترات متميّزة تمتد من 536 إلى 450ق م. ثم يتراجع في 4: 24-6: 22 لكي يركّز على الفترة 520-515 ق م عندما جاهد الشعب ليبني الهيكل نفسه.

1. المعارضة أثناء حكمي كورش وداريوس (4: 1-5)

إن الهدف الرئيسي لعزرا في الأصحاحات 1-6 هو تسجيل جهود إعادة بناء الهيكل عام 515 ق م. كانت هنالك مقاومة شديدة لهذا المشروع، كما يقول عزرا في 5: 3-17. وهكذا، وقبل الحديث المفصّل عن جهود إعادة بناء الهيكل تحت حكم داريوس الأول، يريد عزرا أولاً أن يعطي قرّاءه فكرة عامة عن كيفية مواجهة البقية اليهودية العائدة من السبي للمقاومة منذ وقت عودتها حتى زمن عزرا (أي من 536 إلى 450ق م). وهو يبدأ بوصف المقاومة أثناء حكمي كورش وداريوس، أي الفترة الواقعة ما بين 536-520ق م (4: 1-5).

إن الأعداء في البلاد المذكورين في 4: 1 هم الناس الذين رحَّلتهم/أعادت توطينهم أشّور عام 722 ق م في المملكة الشمالية. وقد تم تشجيع التزاوج مع شعوب أخرى من أجل منع قيام انتفاضات وطنية قومية (2ملوك 17: 23-24). وتم ترحيل آخرين من أماكنهم وإعادة توطينهم على أيدي ملوك أشّور سرجون الثاني (722-705 ق م)، وسنحاريب (705-681 ق م)، وأسرحدّون 681-669ق م: لاحظ 4: 2)، وأشّوربانيبال (669-626 ق م = أسْنفَّر في 4: 10). كما تم تشجيع ممارسات دينية توفيقية تتضمن عبادة ليهوه مختلطة بديانات أخرى (2 ملوك 17: 29، 32-34، 41). وعندما لم تنجح محاولات الأعداء في اختراق بني إسرائيل، لجأوا إلى أساليب التحرّش والمضايقة (4: 4-5).

2. المقاومة أثناء فترة حكم (زيركسيس) الأول-حوالي 485 ق م (4: 6).

الملك الفارسي (زيركسيس الأول) 486-465 ق م. معروف في الكتاب المقدس باسم أحشويرش. وقد كُتبت أثناء عهده رسالة اتهام لبني إسرائيل.

3. المقاومة أثناء حكم أرتحشستا الأول- حوالي 450 ق م (4: 7-23)

يسجّل عزرا هنا بعض المقاومة التي حدثت في زمنه. فقد كتب بعض القادة في السامرة (لاحظ 4: 17) رسائل إلى الملك أرتحشستا ضد اليهود من أجل القضاء عليهم سياسياً (فقد اتهموا اليهود بأنهم غير موالين للملك سياسياً-انظر 4: 13).

وعلى الرغم من أن أرتحشستا كان قد أعطى عزرا إذناً بقيادة اليهود عائداً بهم إلى فلسطين قبل عدّة سنوات في 458-457 ق م (7: 12-13)، إلا أنَّه يصدر الآن مرسوماً يدعو إلى توقُّف كلّ جهود إعادة البناء إلى أن يصدر عنه مرسوم آخر بذلك (4: 21؛ انظر 4: 12). وقام نفس هذا الملك أرتحشستا في نهاية الأمر بإصدار مرسوم آخر يسمح باستئناف البناء تحت قيادة نحميا (نحميا2). ولا شك أن اليهود الذين يقودهم عزرا أحسّوا بالإحباط بسبب هذا العمل التخريبي من قبل جيرانهم السامريين، لكنّ الله في سيادته سيعمل قريباً لكي يضع شخصاً يهودياً في مركز بارز في بلاط الملك نفسه سيقوم بالتأثير على الملك الفارسي للتصرّف بشكل ودّي لمصلحة أورشليم. وهذا الشخص هو نحميا.

د. مقاومة إعادة بناء الهيكل أثناء حكم داريوس الأول (4: 24-6: 22)

بعد أن أظهر عزرا المقاومة التاريخية لليهود في 4: 1-23، فإنه يركّز هنا على فترة 520-515ق م عندما أعيد بناء الهيكل.

1. تجديد عملية بناء الهيكل في 520 ق م (4: 24-5: 2)

أحسّ اليهود بالإحباط والخوف من أعدائهم المجاورين إلى الشمال، وأوقفوا جهودهم في إعادة بناء الهيكل عام 536 ق م. فلم يكونوا قد أنجزوا غير وضع الأساس. غير أن الله كان قد أشعل شرارة قبل 520 ق م ستؤدّي إلى إكمال مشروع الهيكل. وكانت الشرارة التي استخدمها هي الخدمتين النبويتين لحجّي وزكريا. وقد شجّع هذان النبيّان (المعاصران أحدهما للآخر) الشعب على أن يكونوا مخلصين لله وأن يعيدوا بناء الهيكل.

2. تدخُّل الأعداء بتقديم التماس إلى داريوس (5: 3-17)

كان شخص سامري اسمه تتناي والياً على البلاد في ذلك الوقت (كان والي مقاطعة عبر النهر [عبر نهر الفرات]). سعى هذا إلى إيقاف المشروع بإرسال رسالة إلى داريوس ليرى إن كان هنالك تفويض صحيح بالقيام بهذا المشروع.

3. مرسوم داريوس الذي يسمح بإعادة بناء الهيكل (6: 1-12)

أمر داريوس بإجراء بحث في السجلات الملكية. لكن بدلاً من أن يعثروا على سجل في بابل (حسب اقتراح تتناي – انظر5: 17) فقد عثروا على مخطوطة في أحمثا، وهو قصر آخر من قصور ملوك فارس. وتأكد لداريوس أن الملك كورش كان قد أصدر بالفعل تفويضاً بإعادة بناء الهيكل، فاحترم هذا المرسوم. وإنه لمن السخرية الأدبية أن داريوس دعا أيضاً إلى اقتطاع ضرائب من منطقة تتناي لاستخدامها في مساعدة اليهود (6: 8).

4. إكمال الهيكل بنجاح عام 515 ق م (6: 13-22)

ابتهج اليهود كثيراً لرؤية الهيكل قائماً مرةً أخرى مع أنه لم يكن على نفس درجة بهاء الهيكل الذي بناه سليمان (حجّي 2: 3). ويرجع النجاح إلى تجاوب الشعب مع التشجيع النبوي لحجّي وزكريا، وإلى اتكالهم على الله عندما جُرِّبوا بالتوقف عن العمل. ونتيجة لذلك، قام الله بدوره:

"لأن الربّ فرّحهم وحوّل قلب ملك أشّور نحوهم" (6: 22).[3]

2. ردّ الشعب ليهوه تحت تأثير عزرا (7: 1–10: 44)

أعدّ إكمال الهيكل قبل زمن عزرا المسرح لفترة ما بعد السبي. غير أنه كان عليهم أن يقوموا بمزيد من العمل، فقد كان ما يزال هنالك يهود يعيشون في السبي. وكان لا بدّ أن يعودوا إلى فلسطين، وأن يعيدوا تكريس أنفسهم لحفظ الشريعة. وتخبرنا الأصحاحات 7–10 كيف أن عزرا لعب دوراً في لمّ شمل المزيد من الشعب اليهودي في البلاد.

أ. العودة الثانية بقيادة الكاتب عزرا–458–57ق م (7: 1–8: 36)

حدثت العودة الأولى للمسبيين عام 538ق م بعد غزو كورش لبابل. وقام عزرا بعد حوالي 80 عاماً من ذلك بقيادة مجموعة ثانية إلى فلسطين.

1. تعريف بالكاتب عزرا (7: 1–10)

تكشف الآيات 1–5 أن عزرا ينتمي إلى النسل الكهنوتي. لكنه كان أيضاً كاتباً، أي ضليعاً في كلمة الله. ويذكر هذا الأصحاح ثلاث مرّات أنّ "يد الرب الإله" كانت عليه (7: 6، 9، 28).

2. مرسوم أرتحشستا بالسماح بالعودة (7: 11–28)

ربما رغب أرتحشتا في إرضاء إله إسرائيل وأن يتمتع برضاه (7: 23). لاحظ أن مرسوم الملك يضع أساس خدمة عزرا التعليمية (7: 25–26). كان عزرا تابعاً حقيقياً من أتباع الرب– لاحظ أنه يعزو الفضل في رضى الملك عنه إلى الرب بدلاً من امتداح نفسه (7: 27–28).

---

[3] يقدم مارتن (Martin) تفسيراً مفيداً للإشارة إلى "ملك أشّور" في 6: 22. يقول: "لا تدل الإشارة إلى داريوس كملك أشّور على مغالطة في الترتيب الزمني (على الرغم من أن الإمبراطورية الأشورية كانت قد انتهت عام 609ق م) لأن الإمبراطورية الفارسية ضمّت ما كان يوماً أشّور. وربما كان هذا اللقب مذكّراً حزيناً بأن أعمال أشّور القاسية ضدهم قد انتهت، إذ كانت أشّور أوّل من رحّل بني إسرائيل بعيداً عن فلسطين. أمّا الآن فقد عادت بقية من اليهود للاستقرار في البلاد" (John Martin, "Ezra," in *The Bible Knowledge Commentary, Old Testament, 664).*

3. قائمة بالعائدين تحت قيادة عزرا (8: 1–14)

توجد بالإضافة إلى الأشخاص المدرجة أسماؤهم نساء وأطفال. فكان مجموع العائدين لا يتعدّى 4000–5000 شخص. وهو أقل بكثير من مجموع العائدين في المرة السابقة.

4. استعدادات للرحلة (8: 15–30)

أ. تأمين وجود لاويين (8: 15–20)

اجتمع الشعب عند أحد الأنهر استعداداً للرحلة. غير أن عزرا لاحظ أن هنالك أمراً ناقصاً. إذ لم يكن بينهم لاويون (8: 15)! وحسب تعاليم التوراة (لاويين 10: 11؛ تثنية 33: 10)، فإن وظيفة اللاويين هي تعليم الشريعة. فاستدعى اثنين من المعلمين (8: 16)، كما استدعى أولئك القادرين على الخدمة في بيت الله (8: 17). فقد كان يعرف قيمة وجود معلمين لكلمة الله بالإضافة إلى أشخاص يخدمون في الهيكل (أي أشخاص يعلّمون ويعبدون!) فأكرم الله اهتمامه هذا وأعطاه رجلاً اسمه شَرَبْيا عُرف بأنه "رجل فطِن" (8: 18).

ب. الاستعداد الروحي (8: 21–23)

كان الشعب موشكاً على قطع رحلة صعبة طولها 900 ميل. وكان عزرا يعرف الطريقة الكتابية لبدء الخدمة – أي الاستعداد الروحي بالصلاة والصوم والتواضع أمام الرب.

جـ. المساءلة الماليّة (8: 24–30)

كان العائدون يحملون معهم أغراضاً قيّمة لعمل الرب. فقام عزرا بثلاثة أشياء حكيمة في هذا الموضع: (1) أبعد عن نفسه كل شك وذلك بتفويض المسؤولية للآخرين؛ (2) اختار بكل حرص رجالاً موثوقين للمهمة، أي أشخاصاً سبق أن أثبتوا أنهم جديرون بالثقة؛ (3) تأكد من اشتراك جميع الأطراف (فلم يترك الإشراف المالي لشخص واحد فقط).

5. رحلة آمنة إلى أورشليم (8: 31–36)

بعد أن أمّن الله لهم رحلة آمنة، واصل عزرا إشرافه على الأمور ليرى أن كل شيء سيتم بطريقة صحيحة عند الوصول إلى أورشليم.

ب. مشكلة الزوجات الأجنبيات (9: 1–10: 44)

لا ينتهي السفر بالوصول السالم إلى أورشليم. فلم يكن كافياً أن يعودوا إلى الأرض؛ بل يجب أن يكونوا مكرسين لحفظ الشريعة لكي تستمر عليهم بركات الله. فتمّ امتحانهم سريعاً في مسألة الزيجات النقيّة. فبعد حوالي أربعة أشهر من مغادرتهم لبابل، ظهرت هذه المشكلة (قارن 7: 9 بـ 10: 9).

1. إبلاغ عزرا بالزيجات المختلطة (9: 1–4)

كانت كلمة الله قد علّمت شعب العهد بكل وضوح أنه عليهم ألاَّ يتزاوجوا مع أجانب (خروج 34: 14–16؛ تثنية 7: 3–4). ويرجع هذا التحريم إلى أن الزواج المختلط سيقود بني إسرائيل إلى المساومة والتساهل في مسألة آلهة الزوجات الأجنبيات أو الأزواج الأجانب. وممّا زاد الطين بلّة أن القادة أنفسهم كانوا مذنبين في هذا الأمر أيضاً. كرّس عزرا نفسه ليكون أميناً، لكن كان هنالك قادة آخرون غير مكرّسين!

2. تشفّع عزرا واعترافه الله (9: 5–15)

إن من المثير للاهتمام أن الرجال العظام في الكتاب المقدس هم غالباً المثقَّلون بالتشفع من أجل شعب الله. وهم يأخذون الخطية مأخذ الجد أيضاً.

3. موافقة الشعب على فسخ الزيجات المختلطة (10: 1–17)

أ. تأثير عزرا الإيجابي على الآخرين (10: 1–4)

لم يكتف عزرا بالصلاة والاعتراف بخطية الشعب، لكنه بكى أيضاً منبطحاً على وجهه أمام الهيكل. لا يجب أن نقلل أبداً من قدرة قوة حياة المرء المقدسة وتأثيرها على الآخرين. كان عزراً مكرّساً للرب بشكلٍ صادقٍ، وقد أثّر مثاله كثيراً على الآخرين حتى أخذ بعضهم بالبكاء بمرارة (10: 1).

أدرك رجل اسمه شكنيا ما يجب أن يُفعل، فتقدم باقتراح للتعهد بتصويب الخطأ، ألا وهو وجوب التخلص من الزوجات الأجنبيات. وتذكرنا عزرا 10: 4 بأن القادة مسؤولون عن اتخاذ قرارات صعبة تتفق مع إرادة الله، لكنه أمر مشجع أن يحصلوا على تأييد الآخرين!

ب. القَسَم والدعوة إلى الاجتماع (10: 5–8)

قبلَ أن يُتوقع من الشعب إطاعة سياسة قاسية، كان ضرورياً أن يضرب القائد مثلاً في ذلك. ومن هنا أصرّ عزرا على أن يكون القادة الدينيون أول من يتعهّدون بالتخلّص من زوجاتهم الأجنبيات (10: 5). وقد كان يوحانان على ما يبدو عضواً هامّاً في العائلة الكهنوتية (وهو على الأرجح قريب لرئيس الكهنة ألياشيب؛ انظر نحميا 12: 10–11، 23؛

13: 4-9، 28). ولم يخشَ عزرا والقادة الذين ناصروا من أن يفرضوا إجراءات تأديبية على الذين كانوا يرفضون أن يطيعوا الرب.

جـ. الاجتماع في الهيكل في أورشليم (10: 9-17)

واجه عزرا مشاكل عديدة في محاولة تنفيذ هذه السياسة. إذ جعل الطقس الوضع كلّه تعيساً، حيث كان وقتاً ماطراً (10: 9، 13). وكانت هنالك حاجة إلى وقت للتعامل مع كل زيجة (وقد استغرق الأمر ثلاثة أشهر! انظر 10: 16-17). وأخيراً قام بعض القادة الروحيين بمقاومة عزرا (10: 15). ولقد كان واحد منهم على الأقل، وهو مشُلام، مذنباً في هذا الأمر (10: 15، 29).

4. قائمة بالمسيئين (10: 18-44)

يختم عزرا سفره بإعطاء قائمة بأسماء الذين أذنبوا بالزواج من أجنبيات. ويذكر عزرا أسماء الكهنة واللاويين ومرنّمي الهيكل أولاً. ونستطيع أن نستنتج من هذه القائمة أن المشكلة لم تكن صغيرة. وفضلاً عن ذلك، فإن ما عقّد المشكلة هو أن كثيراً من هذه الزيجات الخاطئة أثمرت عن أطفال. غير أن الخبر السار هو أن الأشخاص المدرجين في القائمة أطاعوا وتابوا. ومما لا شك فيه أنه كان هنالك آخرون لم يطيعوا ولم يدرجوا في القائمة.

درس لحياتنا

يذكر لنا الأصحاح السابع ثلاث مرات أن "يد الله الصالحة" كانت على عزرا. لاحظ أن 7: 10 تعطينا سبب ذلك: "لأن عزرا هيّأ قلبه لطلب (دراسة) شريعة الرب والعمل بها، وليعلّم إسرائيل فريضة وقضاء." لا يكفي أن ندرس كلمة الله دون تطبيقها، وليس كافياً أن يتغذّى المرء وحده عليها. فعلى الذين ينضجون في معرفة الكلمة مسؤولية أمام الرب لتعليم الآخرين والاهتمام بهم.